التسامح الديني وأثره على السِلْم المجتمعي وقبول الآخر

بحث مقدم للمؤتمرالعلمي الدولي الرابع
بكلية الشريعة والقانون بطنطا
بعنوان
التكييف الشرعي والقانوني للمستجدات المعاصرة وأثرهُ في تحقيق الأمن المجتمعي
(المنعقد في الفترة من ١١ إلى١٢ أغسطس ٢٠٢١م)

إعداد

*** أ. د. أسامه عبد العليم فرج الشيخ**
أستاذ الفقه المقارن بكلية الشريعة والقانون
بطنطا – جامعة الأزهر
وكلية عبد الله بن خالد للدراسات الإسلامية
بمملكة البحرين

د. أسماء عبد الهادي إبراهيم عبد الحي
أستاذ أصول التربية المساعد بكلية التربية
جامعة المنصورة

موجز عن البحث

يتناول هذا البحث الموسوم بـ"التسامح الديني وأثره على السِلْم المجتمعي وقبول الآخر" الحديث عن أهم مبادىء وأسس التعايش السلمي الاجتماعي، والذي يتمثل في صورةٍ من صور"التسامح"ألا وهو "التسامح الديني" والذي كفله الإسلام؛حيث نتناول كيف قامت الحضارة الإسلامية على هذا المبدأ، وذلك من خلال صورٍ متعددةٍ، منها: التسامح بين الأديان، والتسامح في الاختلافات الفقهية والمذهبية، كما نتناول الدور المهم الذي قام به العلماء في تنمية هذا المبدأ في المجتمع، ثم نبحث آثاره على الفرد والمجتمع، وكيف يساهم في تحقيق الأمن المجتمعي.

الكلمات المفتاحية: التسامح ، الديني ، السِلْم المجتمعي ، قبول الآخر

Religious Tolerance And Its Impact On Community Peace And Acceptance Af The Other

Osama Abdel Alim Faraj Al-Sheikh
Department of Comparative Jurisprudence, Faculty of Sharia and Law in Tanta, Al-Azhar University, Egypt
Abdullah Bin Khalid College of Islamic Studies, Bahrain
Asmaa Abdel Hadi Ibrahim Abdel Hai
Department of Fundamentals of Education, College of Education, Mansoura University, Egypt
E-mail: d.osama@yahoo.com

Abstract:

This research, tagged with "religious tolerance and its impact on community peace and acceptance of the other", deals with the most important principles and foundations of peaceful social coexistence, which is represented in a form of "tolerance", namely "religious tolerance", which is guaranteed by Islam, where we discuss how Islamic civilization built on This principle, through multiple forms, including: tolerance between religions, and tolerance in jurisprudential and doctrinal differences, and we also address the important role played by scholars in developing this principle in society, then we discuss its effects on the individual and society, and how it contributes to achieving community security.

Keywords: Tolerance, Religious, Community Peace, Acceptance Of The Other.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، نحمده ونستعينه ونستهديه، من يهدي الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، والصلاة والسلام على خير خلقه، محمد بن عبد الله، ختم به الرسالات، ونسخ بشريعته الشرائع، وأنزل عليه كتابه العظيم، وجعله تبيانًا لكل شيءٍ، وهدى ومغفرةً وتبصرةً لمن أراد أن يذَّكر أو أراد شكورا، لا يضل من اتبعه، ولا يزيغ من تمسك به وسلك سبيله، فيه خير الدنيا وسعادة الآخرة، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ..... **وبعد:**

فإن الدين الإسلامي يدعو إلى التعايُش بين كافة أفراد وطوائف وطبقات المجتمع الواحد، بل وكافة المجتمعات، سواءً كانوا متفقين في الدِّين أو مختلفين فيه؛ حتى يسود الأمنُ والسلامُ والاستقرارُ مما يعود بالخير والرفاهية على البشرية؛ لذلك قال عز وجل في كتابه العزيز ﴿**يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْناكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثى وَجَعَلْناكُمْ شُعُوباً وَقَبائِلَ لِتَعارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**﴾[1]، والتعارف بين الناس لا يتم إلا من خلال التعايش والتعامل والحوار المنضبط القائم على الاحترام والتسامح بينهم.

وفي خلال هذا البحث الموسوم بـ**"التسامح الديني وأثره على السلم المجتمعي وقبول الآخر"** نتحدث عن أهم مبادى وأسس هذا التعايش والذي يتمثل في صورة من صور " التسامح " ألا وهو التسامح الديني الذي كفله الإسلام.

فنتحدث على قيام الحضارة الإسلامية على التسامح الديني من خلال صورٍ متعددةٍ، منها: التسامح بين الأديان، والتسامح في الاختلافات الفقهية والمذهبية، ثم نبين دور

(١) سورة الحجرات: (١٣)

العلماء في تنمية قيمة التسامح في المجتمع، ثم نبحث آثار هذا التسامح، وهذه النقاط يمكن تناولها من خلال أربعة مباحث، وهي:

المبحث الأول: قيام الدين الإسلامي على السهولة واليسر

المبحث الثاني: التسامح الديني في الحضارة الإسلامية

ويشتمل على مطلبين رئيسين:

المطلب الأول: التسامح بين الأديان

المطلب الثاني: التسامح في الاختلافات الفقهية والمذهبية

المبحث الثالث: دور العلماء في تنمية قيمة التسامح في المجتمع

المبحث الرابع: آثار التسامح على الفرد والمجتمع

المبحث الأول
قيام الدين الإسلامي على السهولة واليسر

السهولة واليسر في الدين الإسلامي :

التسامح في لغة العرب التي نزل بها القرآن يعني السهولة المنافية للصعوبة، واليُسر المنافي للضيق والشدة، وكذلك كان دين الإسلام دومًا، فعن ابْنِ عَبَّاسٍ-رضي الله عنهما- قَالَ: قِيلَ لِرَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم: أَيُّ الْأَدْيَانِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ؟ قَالَ: "الْحَنِيفِيَّةُ السَّمْحَةُ"(١).

قال ابن حجر(٢): والسمحة السهلة أي أنها مبنيةٌ على السهولة؛ لقوله تعالى: ﴿**وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ...**﴾(٣).

وقد دل على السهولة واليسر في الدين الإسلامي نصوصٌ كثيرة، من أهمها(٤):

١- قول الله-عز وجل- إخبارًا عن نبيه -صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿**يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ**﴾(٥)، وقوله تعالى: ﴿**قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ**﴾(٦)، وآيـاتٌ كثيرةٌ في هذا المعنى تؤكِّد ما

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده، مسند عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، رقم (٢١٠٧).

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري: لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار المعرفة- بيروت، ١٣٧٩هـ، ١/ ٩٤.

(٣) سورة الحج: (٧٨).

(٤) التسامح الديني طريق التحريف القادم: مجلة البيان، تصدر عن المنتدى الإسلامي، ٢١٤/ ٢ .

(٥) سورة الأعراف: (١٥٧).

(٦) سورة الأعراف: (٣٢).

يتميز به الدين الإسلامي من اليُسْر، من تحليل ما كان مُحَرَّمًا عليهم في التوراة من الطيِّبات، وهو لحوم الإبل وشحم الغنم والمعز والبقر، وقيل: هو ما كانوا يحرمونه على أنفسهم في الجاهلية من البحائر والسوائب والوصائل والحوامي[1].

وقيل ما كانوا يحرمونه من المستلذاتِ من المآكل والمشارب.

وهذا دليلٌ على أنَّ الأصل في المطاعم والملابس الإباحةُ؛ لأن الاستفهامَ في قوله ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللهِ﴾[2] استفهامٌ إنكاريٌّ[3].

٢- كما جاءت الأحاديث عن النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- تدعو إلى اليُسْر والسهولة، ومن ذلك:

أ- ما ورد عن النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- أنه قال: "إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا، وَأَبْشِرُوا، وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ"[4].

فقد صرح النبي-صلى الله عليه وآله وسلم- أن الدين يُسرٌ"، أي ميسَّرٌ مُسهَّل في عقائده وأخلاقه وأعماله، وفي أفعاله وتُروكه، فإن عقائده التي ترجع إلى الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقَدَر خيره وشره، هي العقائد الصحيحة التي

(١) لباب التأويل في معاني التنزيل: لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي المعروف بالخازن، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة: الأولى،١٤١٥هـ، ٢/ ٢٥٨.

(٢) سورة الأعراف: (٣٢).

(٣) تفسير أبي السعود "إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم": لأبي السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ٣/ ٢٢٤.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الدين يسر، رقم (١٩).

تَطْمَئِّن لها القلوب، وتوصِّل مقتديها إلى أجلِّ غايةٍ وأفضل مطلوبٍ، وأخلاقه وأعماله أكمل الأخلاق، وأصلح الأعمال، بها صلاح الدين والدنيا والآخرة، وبفواتها يفوت الصلاح كله، وهي كلها ميَسَّرةٌ مسهلةٌ[1].

ب- ما وَرَدَ عَنْ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ- رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّه قَالَ: جَاءَ ثَلاَثَةُ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا، فَقَالُوا: وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم؟ قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، قَالَ أَحَدُهُمْ: أَمَّا أَنَا فَإِنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلاَ أُفْطِرُ، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلاَ أَتَزَوَّجُ أَبَدًا، فَجَاءَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: "أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا، أَمَا وَاللهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي"[2].

ففي هذا النص دليلٌ على أن المشروع هو الاقتصاد في الطاعات؛ لأن إتعاب النفس فيها والتشديد عليها يُفضي إلى ترك الجميع، والدين يسرٌ، ولن يشادَّ الدِّينَ أحدٌ إلا غلبه، والشريعة المطهرة مبنيةٌ على التيسير وعدم التنفير.

وبيَّن صلى الله عليه وآله وسلم أن التارك لهديه القويم المائل إلى الرهبانية خارجٌ عن

(١) بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار: لأبي عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي، تحقيق: عبد الكريم بن رسمي الدريني، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى،١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م، ص٧٧.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، رقم (٥٠٦٣)

الاتباع إلى الابتداع[1].

وهذا لا يعني أن الإنسان ينبغي أن يقتصد في العبادة فقط، بل ينبغي له أن يقتصد في جميع أموره، لأنه إن قصَّر فاته خيرٌ كثيرٌ، وإن شدَّد فإنه سوف يكلُّ ويعجز ويرجع، ولهذا ينبغي للإنسان أن يكون في أعماله كلها مقتصدًا، ولهذا ورد عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم أَنَّهُ قَالَ: "إِنَّ هَذَا الدِّينَ مَتِينٌ، فَأَوْغِلْ فِيهِ بِرِفْقٍ، وَلَا تُبَغِّضْ إِلَى نَفْسِكَ عِبَادَةَ اللهِ، فَإِنَّ الْمُنْبَتَّ لَا أَرْضًا قَطَعَ، وَلَا ظَهْرًا أَبْقَى"[2]. والْمُنْبَتَّ هو الذي يمشي ليلًا ونهارًا دائمًا، هذا لا أرضًا قطع ولا ظهرًا أبقى،بل يتعب ظهره، وبالتالي يعجز ويتعب ويحسر ويقعد[3].

ج- ما ورد أَنَّ سَهْلَ بْنَ أَبِي أُمَامَةَ، حَدَّثَهُ، أَنَّهُ دَخَلَ هُوَ وَأَبُوهُ عَلَى أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ بِالْمَدِينَةِ فِي زَمَانِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَهُوَ أَمِيرُ الْمَدِينَةِ، فَإِذَا هُوَ يُصَلِّي صَلَاةً خَفِيفَةً دَقِيقَةً كَأَنَّهَا صَلَاةُ مُسَافِرٍ أَوْ قَرِيبًا مِنْهَا، فَلَمَّا سَلَّمَ قَالَ أَبِي: يَرْحَمُكَ اللهُ، أَرَأَيْتَ هَذِهِ الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ أَوْ شَيْءٌ تَنَفَّلْتَهُ، قَالَ: إِنَّهَا الْمَكْتُوبَةُ، وَإِنَّهَا لَصَلَاةُ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم مَا أَخْطَأْتُ إِلَّا شَيْئًا سَهَوْتُ عَنْهُ، فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم كَانَ يَقُولُ: "لَا تُشَدِّدُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ فَيُشَدَّدَ عَلَيْكُمْ، فَإِنَّ قَوْمًا شَدَّدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ فَشَدَّدَ اللهُ عَلَيْهِمْ، فَتِلْكَ بَقَايَاهُمْ فِي الصَّوَامِعِ وَالدِّيَارِ (وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا

(١) نيل الأوطار: لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، دار الحديث- مصر، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م، ٦/ ١٢٣.

(٢) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى، باب القصد في العبادة، والجهد في المداومة، رقم (٤٧٤٣).

(٣) شرح رياض الصالحين: لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين، دار الوطن للنشر، الرياض، ١٤٢٦هـ، ٢/ ٢١٨.

عَلَيْهِمْ[1])"[2].

فقد ذمَّ الله أقوامًا شدَّدوا على أنفسهم، وحبسوها في الصوامع، رهبانيةً ابتدعوها، ونهى أمَّته أن يشدِّدوا على أنفسهم، ويصنعوا صنيعهم[3].

فالمراد من الحديث الحضّ على ملازمة الرفق والاقتصار على ما يطيقه العامل ويمكنه الدوام عليه[4].

فهذه الأدلة من النصوص والآثار مما تُبَيِّن مدى تسامح الدين الإسلامي وبناؤه على اليُسْر والسهولة.

(١) سورة الحديد: (٢٧).

(٢) أخرجه أبو داود في سننه، باب الحسد، رقم (٤٩٠٤).

(٣) منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري: حمزة محمد قاسم، راجعه: الشيخ عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة دار البيان، دمشق- الجمهورية العربية السورية، مكتبة المؤيد، الطائف المملكة العربية السعودية،١٤١٠هـ-١٩٩٠ م.: ١/ ١٢٢.

(٤) شرح سنن أبي داود: شهاب الدين أبو العباس أحمد بن حسين بن علي بن رسلان المقدسي الرملي، تحقيق: عدد من الباحثين بدار الفلاح، دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الفيوم- جمهورية مصر العربية، الطبعة الأولى،١٤٣٧هـ- ٢٠١٦م.، ١٨/ ٦٥٤.

المبحث الثاني
التسامح الديني في الحضارة الإسلامية

ويشتمل على مطالبين رئيسين:

المطلب الأول: التسامح بين الأديان

المطلب الثاني: التسامح في الاختلافات الفقهية والمذهبية

المطلب الأول
التسامح بين الأديان

ويشتمل على فروع ثلاثة:

الفرع الأول: أهم مبادىء الحضارة الإسلامية في التسامح الديني

الفرع الثاني: الأساس الفكري للتسامح بين الأديان

الفرع الثالث: حظر الجدل في شئون العقيدة

الفرع الأول
أهم مبادىء الحضارة الإسلامية في التسامح الديني

لقد أنشأ الإسلام حضارتنا فلم يضق ذرعًا بالأديان السابقة، فقد ضرَبَ الإسلام المَثَلَ الأعلى في التسامح مع أهل الذِّمة، فتركهم وما يدينون، فلم يُفْتنوا عن دينهم، ولم يلحق بهم أيُّ اضطِّهادٍ؛ وكان شعاره ﴿**فَبَشِّرْ عِبَادِ. الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ**﴾[1].

ومما لا شكَّ فيه أن هذا يعتبر جانبًا جديدًا من جوانب النزعة الإنسانية في حضارتنا الخالدة، جديدًا في تاريخ العقائد والأديان، وجديدًا في تاريخ الحضارات القديمة التي يُنْشئها دينٌ معينٌ أو أمةٌ معينةٌ[2].

---

(١) سورة الزمر: (١٧ - ١٨).

(٢) مقتطفات من كتاب من روائع حضارتنا: لمصطفى بن حسني السباعي، دار الوراق للنشر والتوزيع، بيروت، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٢هـ - ١٩٩٩م، ص١٢٩.

وكان من أهم مبادئ الحضارة الإسلامية في التسامح الديني، ما يلي:

١- الأديان السماوية كلها تُسْتَقي من مَعينٍ واحدٍ، قال تعالى:﴿**شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلاَ تَتَفَرَّقُوا فِيهِ**﴾[١].

فالمقصود من الآية أنَّ الله شَرَعَ لنا من الدِّين ما تطابقت الأنبياء على صحِّته، والمراد بذلك الأمور التي لا تختلف باختلاف الشرائع، وهي الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر،وهذا بخـــلاف التكاليف والأحكام الفرعية، لأنها مختلفةٌ متفاوتةٌ على حسب أحوالها[٢]، قال تعالى: ﴿**لِكُلٍّ جَعَلْنا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهاجًا...**﴾[٣].

٢- الأنبياء إِخْوَةٌ لا تفاضل بينهم من حيث الرسالة، وأن على المسلمين أن يؤمنوا بهم جميعًا، قال تعالى: ﴿**قُولُوا آَمَنَّا بِاللهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لاَ نُفَـرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَـهُ مُسْلِمُونَ**﴾[٤]، ففي هذه الآية: دعوة الله تعالى عباده المؤمنين إلى الإيمان به وبجميع أنبيائه ورسله، وعدم التفريق في ذلك بين أحدٍ منهم. قال قتادة: "أمر الله المؤمنين أن يؤمنوا ويصدقوا بأنبيائه ورسله كلهم، ولا يفرقوا بين أحد منهم"[٥].

---

(١) سورة الشورى: (١٣).

(٢) ينظر: مفاتيح الغيب "التفسير الكبير": لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي– بيروت، الطبعة الثالثة- ١٤٢٠هـ، ٢٧/ ٥٨٧، الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي):لأبي عبد الله محمد ابن أحمد ابن أبي بكر الأنصاري شمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية– القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م، ١٦/ ١٠.

(٣) سورة المائدة: (٤٨)

(٤) سورة البقرة: (١٣٦).

(٥) التفسير المأمون على منهج التنزيل والصحيح المسنون: د/ مأمون حموش، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م،١/ ٤٢٤.

وقد قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا * أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾(١)

٣- العقيدة لا يمكن الإكراه عليها، بل لا بُدَّ فيها من الإقناع والرضا، قال تعالى:﴿لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾(٢)، وقال:﴿أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾(٣)

٤- أماكن العبادة للديانات الإلهية محترمةٌ يجب الدفاع عنها وحمايتها كحماية مساجد المسلمين، قال تعالى:﴿وَلَوْلاَ دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللهِ كَثِيرًا(٤) وَلَيَنْصُرَنَّ اللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾(٥).

---

(١) سورة النساء: (١٥٠-١٥١)

(٢) سورة البقرة: (٢٥٦).

(٣) سورة يونس: (٩٩).

(٤) (لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ): وهي المعابد الصغار للرهبان، قاله ابن عباس، ومجاهد، وأبو العالية، وعكرمة، والضحاك، وغيرهم. وقال قتادة: هي معابد الصابئين.وفي رواية عنه: صوامع المجوس. وقال مقاتل بن حيان: هي البيوت التي على الطرق.

-(وَبِيَعٌ): وهي أوسع منها، وأكثر عابدين فيها. وهي للنصارى أيضا. قاله أبو العالية، وقتادة، والضحاك، وابن صخر، ومقاتل بن حيان، وخصيف، وغيرهم. وحكى ابن جبير عن مجاهد وغيره: أنها كنائس اليهود. وحكى السدي، عمن حدثه، عن ابن عباس: أنها كنائس اليهود، ومجاهد إنما قال: هي الكنائس، والله أعلم.

وقوله: (وَصَلَوَاتٌ): قال العوفي، عن ابن عباس: الصلوات: الكنائس. وكذا قال عكرمة، والضحاك، وقتادة: إنها كنائس اليهود. وهم يسمونها صلوتا. وحكى السدي، عمن حدثه، عن ابن عباس: أنها كنائس النصارى. وقال أبو العالية، وغيره: الصلوات: معابد الصابئين.

وقال ابن أبي نجيح، عن مجاهد: الصلوات: مساجد لأهل الكتاب ولأهل الإسلام بالطرق.

وأما المساجد فهي للمسلمين.

(٥) سورة الحج: (٤٠).

فهذه الآية تتضمَّنُ إشارةً إلى هذا الصدام الذي يقوم بين أهل الشر والضلال، وأهل الخير والإيمان، وأنه لولا أهل الخير والإيمان، ووقوفهم فى وجه أهل الشرِّ والضَلال لَمَا قام لله دينٌ على هذه الأرض، ولتغلب الشر والضلال، ولأتى على كل صالحةٍ فى هذه الدنيا، ولخربت بيوت العبادة التي أقامها الناس لعبادة الله من"صَوامِعُ" وهى بيوت عبادة الرهبان من النصارى، "وَبِيَعٌ" وهى بيوت عبادة النصارى عامة، "وَصَلَواتٌ" وهى بيوت عبادة اليهود، "وَمَساجِدُ" وهى بيوت عبادة المسلمين..[1].

٥- لا ينبغي أن يؤدي اختلاف الناس في أديانهم إلى أن يقتل بعضهم بعضًا، أو يتعدى بعضهم على بعضٍ، بل يجب أن يتعاونوا على فعل الخير ومكافحة الشرِّ، قال تعالى:﴿**وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ**﴾[2].

أما الفصل بينهم فيما يختلفون فيه فلله وحده هو الذي يحكم بينهم يوم القيامة، قال تعالى: ﴿**وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ**﴾[3].

٦- التفاضل بين الناس في الحياة وعند الله بمقدار ما يقدم أحدهم لنفسه وللناس من خيرٍ وبرٍّ قال تعالى: ﴿**إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ**﴾[4].

وعن عبد الله بن مسعــود- رضي الله عنه- أن النبي- صلى الله عليه وسلم-

(١)التفسير القرآني للقرآن: لعبد الكريم يونس الخطيب، دار الفكر العربي– القاهرة، ٩/ ١٠٤٥.

(٢) سورة المائدة: (٢).

(٣) سورة البقرة: (١١٢).

(٤) سورة الحجرات: (١٣).

قال:"الْخَلْقُ كُلُّهُمْ عِيَالُ اللهِ، وَأَحَبُّهُمْ إِلَى اللهِ أَنْفَعُهُمْ لِعِيَالِهِ"(١).

٧- الاختلاف في الأديان لا يحول دون البرِّ والصلة والضيافة، قال تعالى:﴿**الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ**﴾(٢).

٨- لا يمنع اختلاف الناس في أديانهم أن يجادل بعضُهم بعضًا فيها بالحسنى، وفي حدود الأدب والحجة والإقناع، قال تعالى: ﴿**وَلاَ تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**﴾(٣)، ولا تجوز البذاءة مع المخالفين، ولا سبَّ عقائدهم ولو كانوا وثنيين: ﴿**وَلاَ تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ فَيَسُبُّوا اللهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ**﴾(٤).

٩- إذا اعتُدي على الأمة في عقيدتها، وجب رد العدوان لحماية العقيدة ودرء الفتنة، قال تعالى:﴿**وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ**﴾(٥)، وقال﴿**إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ**﴾(٦).

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، رقم (١٠٠٣٣)، والحر العاملي في وسائل الشيعة، باب استحباب نفع المؤمنين، رقم (٢١٧٢٠) بلفظ: "الخلق كلهم عيال الله فأحبهم إلى الله عز وجل أنفعهم لعياله" (وسائل الشيعة "آل البيت": للحر العاملي، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة: الثانية، ١٤١٤هـ، ١٦/ ٣٤٥)

(٢) سورة المائدة: (٤).

(٣) سورة العنكبوت: (٤٦).

(٤) سورة الأنعام: (١٠٨).

(٥) سورة البقرة: (١٩٣).

(٦) سورة الممتحنة: (٩).

١٠- إذا انتصرت الأمة على من اعتدى عليها في الدين، أو أراد سلبها حريتها، فلا يجوز الانتقام منهم بإجبارهم على ترك دينهم، أو اضطهادهم في عقائدهم.

وعلى هذه الأسس قامت حضارتنا، وبها رأت الدنيا لأول مرةٍ دينًا يُنشئ حضارةً فلا يتعصب على غيره من الأديان، ولا يطرد غير المؤمنين به من مجال العمل الاجتماعي والمنزلة الاجتماعية(١).

الفرع الثاني
الأساس الفكري للتسامح بين الأديان

تبدو روح التسامح الديني في عدم إيذاء المخالف في العقيدة، فتنسب إليه زورًا، أو تنفي عنه مكرمةً، أو تهضم له حقًّا، أو تنكث له عهدًا، أو تخلف له وعدًا، وتمدُّ إليه يد التعاون على المصالح المشتركة(٢)، كما تبدو هذه الروح في حسن المعاشرة، ولطف المعاملة، ورعاية الجوار، وسعة المشاعر الإنسانية من البر والرحمة والإحسان، وهي الأمور التي تحتاج إليها الحياة اليومية(٣).

وأساس هذه النظرة المتسامحة التي يجب أن تسود المسلمين في معاملة مخالفيهم في الدين يرجع إلى الأفكار والحقائق الناصعة التي غرسها الدين الإسلامي في عقول المسلمين وقلوبهم، والتي تتجلَّى في كثيرٍ من نصوص القرآن الكريم، وكثير من نصوص السنة النبوية، ومن ذلك:

---

(١) مقتطفات من كتاب من روائع حضارتنا: ص١٢٩ وما بعدها.

(٢) موسوعة الأعمال الكاملة: للإمام محمد الخضر حسين جمعها وضبطها: علي الرضا الحسيني، دار النوادر، سوريا، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠ م، ٥/ ١٤٤.

(٣) أصول الدعوة وطرقها(٣): مناهج جامعة المدينة العالمية، ص٢٦٠.

أولاً: الأساس الفكري للتسامح بين الأديان في القرآن الكريم

تتجلى روح التسامح بين الأديان في كثيرٍ من نصوص القرآن الكريم، ومن ذلك:

١- قول الله تعالى في شأن معاملة الوالديْن المشركيْن بالمعروف مع كفرهما: ﴿**وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا**﴾[١].

فأمر الله- عز وجل- بمصاحبتهما بالمعروف مع كُفرها صحبةً يرتضيِها الشَّرعُ وتقتضيها المروءةُ[٢]، لذلك فقد ورد أن أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ- رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- أنها قَالَتْ: قَدِمَتْ عَلَيَّ أُمِّي وَهِيَ مُشْرِكَةٌ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم، فَاسْتَفْتَيْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم، قُلْتُ: وَهِيَ رَاغِبَةٌ، أَفَأَصِلُ أُمِّي؟ قَالَ:"نَعَمْ صِلِي أُمَّكِ"[٣]

٢- قول الله تعالى في شأن الترغيب في البرِّ والإقساط إلى المخالفين الذين لم يقاتلوا المسلمين في الدين:﴿**لَا يَنْهَاكُمُ اللهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ**﴾[٤].

٣- قول الله تعالى واصفًا الأبرار من عباد الله ﴿**وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا**﴾[٥].

قال ابن عباس: كان أسراؤهم يومئذ مشركين؛ يشهد لهذا أن رسول الله- صلى

---

(١) سورة لقمان: (١٥)

(٢) تفسير أبي السعود: ٧/ ٧٢.

(٣) سبق تخريجه: ص٥١.

(٤) سورة الممتحنة: (٨).

(٥) سورة الإنسان: (٨).

الله عليه وآله وسلم- أمر أصحابه يوم بدرٍ أن يكرموا الأسارى، فكانوا يقدمونهم على أنفسهم عند الغذاء[1].

٤- في قول الله تعالى مبينًا أدب المجادلة مع المخالفين[2]": ﴿**وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ**﴾[3].

ثانيا: الأساس الفكري للتسامح بين الأديان في السنة النبوية

كما تتجلى روح التسامح بين الأديان في كثيرٍ من نصوص السنة النبوية، ومن ذلك:

١- ما ورد أن وفد نصارى نجران-وهم من النصارى- لما قدموا على رسول الله- صلى الله عليه وآله وسلم- بالمدينة دخلوا عليه مسجده بعد العصر؛ فكانت صلاتهم؛ فقاموا في مسجد رسول الله- صلى الله عليه وآله وسلم- يُصلُّون، فقال رسول الله- صلى الله عليه وآله وسلم-: دعوهم فصلُّوا إلى المشرق[4].

٢- ما ورد عَنْ أَنَسٍ- رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: "كَانَ غُلاَمٌ يَهُودِيٌّ يَخْدُمُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله وسلم، فَمَرِضَ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وسلم يَعُودُهُ، فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَقَالَ لَهُ: "أَسْلِمْ"، فَنَظَرَ إِلَى أَبِيهِ وَهُوَ عِنْدَهُ فَقَالَ لَهُ: أَطِعْ أَبَا القَاسِمِ صلى الله عليه وآله وسلم، فَأَسْلَمَ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم وَهُوَ يَقُولُ:"الحَمْدُ لِلَّهِ

(١) تفسير ابن كثير: ٨/ ٢٩٥.

(٢) أصول الدعوة وطرقها(٣): مناهج جامعة المدينة العالمية، ص٢٦١.

(٣) سورة العنكبوت: (٤٦)

(٤) تفسير ابن كثير: ٢/ ٥٠.

الَّذِي أَنْقَذَهُ مِنَ النَّارِ"[1]، ففي هذا الحديث جواز استخدام المسلم اليهودي، وجواز عيادته[2].

٣- ما ورد "أَنَّ النَّبِيَّ- صلى الله عليه وآله وسلم- اشْتَرَى مِنْ يَهُودِيٍّ طَعَامًا إِلَى أَجَلٍ، وَأَرَهَنَهُ دِرْعَهُ"[3].

وفي رواية عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: لَقَدْ رَهَنَ رَسُولُ اللهِ- صلى الله عليه وآله وسلم - دِرْعَهُ عِنْدَ يَهُودِيٍّ بِالْمَدِينَةِ، فَأَخَذَ لِأَهْلِهِ مِنْهُ شَعِيرًا"[4].

وفى رهن النبى-صلى الله عليه وآله وسلم- درعه عند يهوديٍّ من الفقه دليلٌ أن متاجرة أهل الكتاب والمشركين جائزةٌ[5].

وقد كان في إمكان النبي- صلى الله عليه وآله وسلم- أن يستقرض من أصحابه، وما كانوا ليمنعوا عنه شيئًا؛ ولكنه أراد أن يُعلِّم أمته[6].

٤- ما ورد أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبِي لَيْلَى، قَالَ: كَانَ سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ، وَقَيْسُ بْنُ سَعْدٍ قَاعِدَيْنِ بِالقَادِسِيَّةِ، فَمَرُّوا عَلَيْهِمَا بِجَنَازَةٍ، فَقَامَا، فَقِيلَ لَهُمَا إِنَّهَا مِنْ أَهْلِ الأَرْضِ أَيْ

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات، هل يصلى عليه، وهل يعرض على الصبي الإسلام، رقم (١٣٥٦).

(٢)الإفصاح عن معاني الصحاح: ليحيى بن (هُبَيْرَة بن) محمد بن هبيرة الذهلي الشيبانيّ، أبو المظفر، عون الدين، تحقيق: فؤاد عبد المنعم أحمد، دار الوطن، ١٤١٧هـ، ٥/ ٣٠٥.

(٣) أخرجه ابن ماجة في سننه، الرهون باب (١)، رقم (٢٤٣٦)

(٤) نفس المرجع: رقم(٢٤٣٧).

(٥) شرح صحيح البخارى: لابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد- السعودية،الطبعة الثانية،١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.، ٧/ ٢٦.

(٦) أصول الدعوة وطرقها (٣): ص٢٦١.

مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ، فَقَالاَ: إِنَّ النَّبِيَّ- صلى الله عليه وآله وسلم- مَرَّتْ بِهِ جِنَازَةٌ فَقَامَ، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّهَا جِنَازَةُ يَهُودِيٍّ، فَقَالَ: "أَلَيْسَتْ نَفْسًا"(١).

٥- ما ورد عَنْ جَابِرٍ، عَنْ عَامِرٍ، قَالَ: "مَاتَتْ أُمُّ الْحَارِثِ وَكَانَتْ نَصْرَانِيَّةً فَشَهِدَهَا أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم"(٢).

٦- كما وردت أحاديث تنهى عن مسِّ الناس بشيءٍ من الأذى، فحمل الفقهاء النهي فيها على وجهٍ يعمُّ المخالفين المقيمين في ظل الإسلام، كما قالوا في حديث: "..وَلَا يَبِيعُ الرَّجُلُ عَلَى بَيْعِ أَخِيهِ،..."(٣)، فالنهي شاملٌ لبيع المسلم على بيع غير المسلم؛ لما ينشأ عن صرف المشتري عنه من تقاطع وشحناء(٤).

فهذه هي الأخلاق الحميدة الفاضلة والروح المتسامحة، التي دعا إليها الإسلام في القرآن الكريم، وعلى لسان النبي-صلى الله عليه وآله وسلم- والتي سادت المجتمع الذي أظلته حضارتنا بمبادئها، فإذا بنا نشهد من ضروب التسامح الديني ما لا نجد له مثيلًا قبل ذلك(٥).

(١) سبق تخريجه: ص٦٦.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، باب اتباع المسلم جنازة الكافر، رقم (٩٩٢٦)

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، باب لا يبيع على بيع أخيه، ولا يسوم على سوم أخيه، حتى يأذن له أو يترك، رقم (٢١٤٠).

(٤) موسوعة الأعمال الكاملة: للإمام محمد الخضر حسين ، ٥/ ١٤٤.

(٥) مقتطفات من كتاب من روائع حضارتنا: ص١٣٤ وما بعدها.

الفرع الثالث
حظر الجدل في شئون العقيدة

تحريم الإسلام الجدل في شئون العقيدة :

الفتن الدينية من أعقد المشكلات حلًّا وأسوئها آثارًا، وأسرعها اشتعالًا، وأبطئها خمودًا، وتقديرًا من الإسلام لهذه الاعتبارات، فإن القرآن العظيم نهى عن التجادل في شئون العقيدة الدينية، ولم يُرخِّص لأحدٍ، كائنًا من كان أن يُنصِّب من نفسه قاضيًا للفصل بين الطوائف الدينية، لأن أحدًا من الخلق لا يصلح للقيام بهذه المهمة[1].

لذلك كان من سِمات عالمية الإسلام بعد كفالة حرية الاعتقاد أنه أرجأ الفصل بين الطوائف الدينية إلى يوم القيامة، ونهى الناس عن الجدل في العقيدة في هذه الحياة إلا بالتي هي أحسن، لأنه يؤدي إلى نشوب الفتن الدينية، وهي أخطر أنواع الفتن على الإطلاق وإذا أرخى لها العنان دمَّرت الحياة تدميرًا[2].

ترى ذلك واضحًا جليًّا في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ**﴾[3].

وقد أدرج القرآن مع المؤمنين واليهود والنصارى- وهم جميعًا أهل كتاب- الصابئين

---

(١) سماحة الإسلام في الدعوة إلى الله والعلاقات الإنسانية منهاجا...وسيرة: د/ عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني، مكتبة وهبة، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م ، ص ٨٦.

(٢) عقوبة الارتداد عن الدين بين الأدلة الشرعية وشبهات المنكرين: د/ عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني، مكتبة وهبة، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، ص٨٨.

(٣) سورة المائدة: (٤٨)

والمجوس والمشركين عمومًا، وهم جميعًا ينتمون إلى أديانٍ ليست كتابيةً.

وقد أراد القرآن من هذا أن ينصرف كل أهلِّ دينٍ إلى حال سبيله ويعمل على شاكلته، ويُعْرض عن الاحتكاك بالآخرين فلا يثير معهم أمورًا دينيةً تكون سببًا في اشعال الفتنة والاضطراب فيختلُّ نظام الحياة، وتكون فتنةٌ في الأرض وفسادٌ كبيرٌ.

وهذا حكمٌ قطعيُّ الثبوت والدلالة، تواترت النصوص المُحْكَمة على تقريره وتوكيده، كما في قوله تعالى: ﴿**لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِيمَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ**﴾[1].

وقوله تعالى: ﴿**قُلْ أَغَيْرَ اللهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ**﴾[2][3].

ومن ثم، فإذا كان هناك مُهتدى وهناك ضالٌّ وهناك مؤمنٌ وهناك كافرٌ وهناك بارٌّ وهناك فاجرٌ، فحساب هؤلاء الناس ليس للإنسان، ولكنه إلى الله عز وجل، وليس في هذه الدنيا، ولكن في يوم الحساب[4].

أثر حظر الجدل في شئون العقيدة :

١ – **تحقيق السلام العالمي**، فلهذا المبدأ العام في التسامح الديني في الإسلام آثارًا عميقة الجذور في إقرار السلام العالمي، فهو يُحرِّم الفتن أيًّا كان سببها دينيًّا كان أو غير

(١) سورة المائدة: (١٤٨).

(٢) سورة الأنعام: (١٦٤).

(٣) سماحة الإسلام في الدعوة إلى الله : ص ٨٦.

(٤) الحملة الصليبية على العالم الإسلامي والعالم: ٤/ ٢٠.

دينيٍّ، لأن نشوب الفتن لا يحل المشكلات، بل يزيدها استعارًا، ويفتح الباب واسعًا لمكايد الشيطان، وهو يعتبر قتل نفسٍ واحدةٍ- عدونًا أوظلمًا- بمثابة قتل الناس جميعًا، والفتن مجازر لقتل الألوف من الناس، لذلك قرر الإسلام هذا المبدأ العام العظيم، فأوصد باب الجدل في شئون العقيدة حتى تقوم الساعة، والله وحده يتولى الفصل بين عباده؛ لأنه حَكَمٌ عدلٌ، وهو على كل شيءٍ شهيدٌ[1].

٢- **القضاء على الحقد الديني**، فلا يعرف الإسلام -فيما يضع من قواعد المعاملة مع غير المسلمين- ما يُسمَّى بالحقد الدينيّ، وذلك أن القضية في اختلاف الدين- في ميزان الإسلام- إنما ترجع إلى أن هذا الاختلاف هو من سُنن الله تبارك وتعالى في خلقه كما قال عز وجل: ﴿**وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ، إِلاَّ مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ**﴾[2]. ويقول الله تعالى- مخاطبًا رسوله صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿**وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ**﴾[3].

وعلى هـــذا فقـــد أدرك المسلمـــون أن القـــرآن الكـــريم يربيهم بـــذلك على التسامح وسعة المخالفين لهم والإحسان إليهم، وينهاهم عن أن يحملوا أيَّ كراهيةٍ لهم أو حقدٍ عليهم، أو أن ينالوهم بأي إساءةٍ بسبب مخالفتهم لهم في الدين، ما دام مردّ هذا الاختلاف إلى سُنَّة الله عزَّ وجلَّ في خلقه.

ومن هنا نرى الإسلام يصون حرية الاعتقاد، ويأبى أن يُرغم المسلمون أحدًا على

(١) سماحة الإسلام في الدعوة إلى الله: ص ٨٧.

(٢) سورة هود: (١١٨- ١١٩)

(٣) سورة يوسف: (١٠٣)

ترك دينه واعتناق الإسلام، وفي ذلك يقول عزَّ وجلَّ لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم:﴿**وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لآمَنَ مَنْ فِي الأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ**﴾(١).

وعلى هذا فإن الإسلام يأبى أن يُكْرِه الضمائر، ويعوق حرية العقيدة، بل إنه يقف في وجه من يعترض طريق هذه الحرية، ويُعَرِّض الناس للفتنة.

وليس معنى ذلك أن هداية مخالفيه لا تهمُّه، فالحقيقة أنه يحرص على هذه الهداية، ولكنه يرى أن الطريق إليها إنما يتم بالدعوة إلى الحق، ويتسم بالحكمة والإقناع وباللين.

ولذلك فلا موطن في نفوس المسلمين لما يسمى"الحقد الديني"؛ لأن المبدأ الذي يحدد العلاقة بين جماعة المسلمين وبين مخالفيهم هو الذي يطلق عليه –بصفة عامة– اسم "التسامح".

وقد تكون هذه التسمية أقل من الحقيقة؛ إذ نلاحظ أن الشعوب التي لا تعتنق الإسلام، وإنما تخضع سلميًّا لتشريعه ودولته لا تتمتع بمبدأ "التسامح" فحسب، بل إن الإسلام يأخذ على عاتقه أن يوفر لها الحريات الكاملة على قدم المساواة مع المسلمين أنفسهم على قاعدة: "لهم ما لنا وعليهم ما علينا" ولا يطلب الإسلام من هؤلاء إلا أن يقفوا منه موقف المسالمة، وعدم صَدِّ الناس عن دين الله، أو الإساءة إلى المسلمين أو إلحاق الضرر والأذى بهم(٢).

---

(١) سورة يونس: (٩٩)

(٢) مدخل إلى القرآن الكريم (عرض تاريخي وتحليل مقارن): الدكتور محمد عبد الله دراز، ترجمة: محمد عبد العظيم علي– د/ السيد محمد بدوي،١٤٠٤هـ– ١٩٨٤م، دار القلم– الكويت، ص٦٤– ٦٥.

وبهذا يتضح أن ما زعمه "جون سيمون" في كتابه "حرية الاعتقاد" من أن الحقد الديني لم يتوصل إلى تخفيفه إلا منذ قرنٍ ونصفٍ هو قولٌ لا نصيب له من الصحة؛ لأن الإسلام -وقد جاء منذ أربعة عشر قرنًا- لا يعرف شيئًا من هذا الحقد الديني الذي يقول عنه "جون سيمون": "إن تاريخ العالم كله هو عبارة عن تاريخ الحقد الديني، وهذا الحقد الديني الذي هو أقدم من الحرية يتصاعد إلى أبعد عصور التاريخ".

إن الإسلام يأبى أن يصبح الدين مفهومًا ضيقًا يتميز بالحقد والعداء، ويبعث على النزاع والشحناء، وينتهي إلى الفتن وسفك الدماء[1].

المطلب الثاني
التسامح في الاختلافات الفقهية والمذهبية

كان فقهاء الإسلام-رحمهم الله- ينظِّرون لأسُس الاختلاف الشرعي المحمود الذي يصل إلى توافق الرؤى حول قضايا بعينها دون إقصاءٍ أو تهميشٍ.

وقدأرشدت كتب التراث الإسلامي لنماذج عمليةٍ راقيةٍ في تأسِيس لبنات التَّسَامح الفكري انطلاقًا من قبول الاختلاف، كصحّة الاقتداء بالإمام المخالف في الفروع، ومنه، صلاة المالكي خلف الشافعي، أو الشافعي خلف الحنفي..وهكذا[2]، وهذا ما نتحدث عنه تفصيلًا من خلال فرعين رئيسين:

الفرع الأول: قبول الاختلاف واحترام الآخر

الفرع الثاني: صور احترام العلماء والمخالفين

---

(١) لمحات في الثقافة الإسلامية: لعمر عودة الخطيب، مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة عشرة ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، ص٢٧٦ وما بعدها.

(٢)التَّسَامح في الإسلام، ضرورَته المُجتَمعية والدَّولية، وآثَاره: د/ عبد الكريم بن محمد بنَّاني، بحث قدِّم لمؤتمر مجمع الفقه الإسلامي الدولي في دورته الرابعة والعشرين-دبي ٢٠١٩م، ص٨٠ .

الفرع الأول
قبول الاختلاف واحترام الآخر

قال بعض علماء الاجتماع: يختلف فكرٌ عن آخر باختلاف المنشأ والعادة والعلم والغاية، وهذا الاختلاف طبيعيٌّ في الناس، وما كانوا قطّ متفقين في مسائل الدين والدنيا، ومن عادة صاحب كلِّ فكرٍ أن يُحبَّ تكثير سواد القائلين بفكره، ويعتقد أنه يعمل صَالِحًا وَيُسْدِي معروفًا وينقذ من جهالة وَيَزَعُ عن ضلالة، ومن العدل أن لا يكون الاختلاف دَاعِيًا للتنافر ما دام صاحب الفكر يعتقد ما يدعو إليه، ولو كان على خطأٍ في غيره؛ لأن الاعتقاد في شيءٍ أثر الإخلاص، والمخلص في فكر ما إذا أخلص فيه يُناقَش بالحُسنى؛ ليُتغلَّب عليه بالبرهان، لا بالطعن وإغلاظ القول وهجر الكلام، وما ضُّر صاحب الفكر لو رفق بمَنْ لا يوافقه على فكره ريثما يهتدي إلى ما يراه صَوَابًا، ويراه غيره خطأً، أو يقرب منه، وفي ذلك من امتثال الأوامر الرَبَّانِيَةِ، والفوائد الاجتماعية ما لا يُحصى.

دع مخالفك- إن كنت تحب الحق- يُصَرِّحُ بما يعتقد، فإما أن يقنعك وإما أن تقنعه، ولا تعامله بالقسر، فما قط انتشر فكرٌ بالعنف، أو تفاهم قومٌ بالطيش والرعونة، من خرَجَ في معاملة مخالفه عن حدِّ التي هي أحسن يحرجه فيخرجه عن الأدب، لأن ذلك من طبع البشر مهما تثقفت أخلاقهم وعَلَتْ في الآداب مراتبهم.

فاختلاف الآراء من سنن هذا الكون، وهو من أهم العوامل في رُقِيِّ البشر، والأدب مع من يقول فكره باللطف قاعدةٌ لا يجب التخلّف عنها في كل مجتمعٍ، فإن أهل الوطن الواحد لا يحيون حياةً طيبةً إلا إذا قَلَّ تَعَادِيهُمْ، واتفقت على الخير كلمتهم، وتناصفوا وتعاطفوا، وهذا هو مضمون التعايش الاجتماعي الذي ننادي به[1].

(١) الجرح والتعديل: لمحمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي، مؤسسة الرسالة ،١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، ص٣٩.

وقد مضت السُنَّة حميدةً بين أهل العلم برعاية أقدار العلماء وصيانة حرماتهم، والكفِّ عن أعراضهم، ومعرفة الرجال بالحق، لا الحق بالرجال، مع حُسْن الظن وتقديم العُذر، والاعتذار عن المخطئ من أهل العلم.

وكان الحرص على الجماعة ووحدة الصفِّ شعارهم ودأبهم؛ وذلك من لدُنْ الصحابة وإلى يوم الناس هذا؛ وكان من الصحابة من يصلي خلف من لا يتوضأ من أكل لحم الجزور، ولا من خروج الدم بالحجامة، ولا من أكل ما مسته النار مع أن مذهبه بخلاف ذلك.

وصلَّى الرشيد إمامًا وقد احتجم ولم يتوضأ، وصلى خلفه أبو يوسف، ولم يُعِدِ الصلاة مع أن الحجامة عنده تنقض الوضوء، وكان أحمد يرى نقض الوضوء من الرعاف (الدم الخارج من الأنف) والحجامة، فقيل له: إن كان الإمام قد خرج منه الدم ولم يتوضأ هل يُصلِّي خلفه؟ فقال: كيف لا أصلي خلف مالك، وسعيد بن المسيب؟!(١).

(١) قال وليّ الله الدهلوي: "وقد كان في الصحابة والتابعين ومن بعدهم من يقرأ البسملة، ومنهم من لا يقرؤها، ومنهم من يجهر بها، ومنهم من لا يجهر بها وكان منهم من يقنت في الفجر، ومنهم من لا يقنت في الفجر، ومنهم من يتوضأ من الحجامة والرعاف والقيء، ومنهم من لا يتوضأ من ذلك، ومنهم من يتوضأ من مس الذكر ومس النساء بشهوة، ومنهم من لا يتوضأ ==من ذلك، ومنهم من يتوضأ مما مسته النار، ومنهم من لا يتوضأ من ذلك، ومنهم من يتوضأ من أكل لحوم الإبل، ومنهم من لا يتوضأ من ذلك.

ومع هذا فكان بعضهم يصلي خلف بعض مثل ما كان أبو حنيفة أو أصحابه والشافعي وغيرهم رضي الله عنهم يصلون خلف أئمة المدينة من المالكية وغيرهم وإن كانوا لا يقرءون البسملة لا سرا ولا جهرا، وصلى الرشيد إماما وقد احتجم، فصلى الإمام أبو يوسف خلفه ولم يعد، وكان الإمام أحمد بن حنبل يرى الوضوء من الرعاف والحجامة فقيل له: فإن كان الإمام قد خرج منه الدم، ولم يتوضأ هل تصلي خلفه؟ فقال: كيف لا

كما أكد الدكتور/ عبدالله أحمد اليوسف على أن الإمام جعفر الصادق رائدٌ للتسامح المذهبي، والانفتاح على مختلف التيارات المذهبية، ويبدو ذلك واضحًا من خلال السماح لطلاب العلم من مختلف المذاهب الإسلامية بالدراسة في جامعة أهل البيت الكبرى التي أسسها الإمام محمد الباقر ووسعها وطورها الإمام الصادق؛ كما يتجلى تسامحه من خلال إفتائه للناس بحسب مذاهبهم، وأمره لتلامذته وأصحابه بفعل ذلك أيضًا(١)، وكان أهل العلم يتبادلون الثناء والاحترام والإكرام والدعاء بظهر الغيب؛ فيقدر التلميذ شيخه، ويثني الشيخ على تلميذه، ويدعو كلٌّ منهما للآخر فإذا اختلفوا فبأدبٍ جمٍّ وبتقديرٍ متبادلٍ(٢).

الفرع الثاني
صور احترام العلماء والمخالفين

صور احترام العلماء والمخالفين كثيرة، ومن أهمها:

١- **عدم التشنيع على المخالفين من العلماء**، فإن المرء كلما ازداد فقهه في دين الله- عز وجل- يجب أن يحترم المخالفين الذين لم يكونوا يريدون غير الحق، ولا يجوز التشنيع عليهم بأيِّ حالٍ من الأحوال.

أصلي خلف الإمام مالك وسعيد ابن المسيب. وروى أن أبا يوسف ومحمدا كانا يكبران في العيدين تكبير ابن عباس لأن هارون الرشيد كان يحب تكبير جده. وصلى الشافعي رحمه الله الصبح قريبا من مقبرة أبي حنيفة رحمه الله، فلم يقنت تأدبا معه، وقال أيضا: ربما انحدرنا إلى مذهب أهل العراق. »(حجة الله البالغة: لأحمد بن عبد الرحيم بن الشهيد وجيه الدين بن معظم بن منصور المعروف بـ «الشاه ولي الله الدهلوي»، تحقيق: السيد سابق، دار الجيل، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، عام ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، ١/ ٢٧٠)

(١) الإمام الصادق رائد التسامح الديني: موقع الشيخ عبد الله اليوسف:
https://www.alyousif.org/?act=artc&id=260

(٢) فقه النوازل للأقليات المسلمة «تأصيلا وتطبيقا»: د/ محمد يسري إبراهيم، دار اليسر، القاهرة - جمهورية مصر العربية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م، ٢/ ٧١٢.

فالمجتهدون لهم الفضل– بعد الله عز وجل- في استخراج الأحكام الشرعية للنوازل، وهم المُبلّغون شرع الله للناس، فهم ورثة الأنبياء؛ فقد ورد عن النبي-صلى الله عليه وآله وسلم- أنه قال: "إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ،.."[1]، بل يجعل نقاشه منصبًّا على الرأي، أو المسألة المطروحة مجردةً عن قائلها ما أمكن، وبعيدةً عن الهوى والتعصب.

قال الإمام الذهبي:"كلام الأقران إذا تبرهن لنا أنه بهوى وعصبيةٍ لا يلتفت إليه بل يُطوى ولا يروى،.."[2].

والرفق في التعامل مع المخالف أصلٌ من أصول الدعوة ومبدأٌ من مبادئ الشريعة [3].

٢- **الأُخُوَّة وعدم التنازع والألفة بين أئمة المذاهب**[4] : كان السائد عند الفقهاء هو تبادل الاحترام بينهم وأنهم إخوةٌ في الدين، كل منهم مهمته الرئيسة الوصول إلى ما يعتقد أنه حكم الله في المسألة، وإذا حدث خلاف بينهم في مسألةٍ ما لا يكون ذلك سببًا للتنازع أو الفرقة، بل كانت المودة والألفة منتشرةً بينهم.

قال الذهبي: يقول يونس الصدفي" ما رأيت أعْقل من الشافعيّ، ناظرته يومًا في مسألة ثم افترقنا ولقيني فأخذ بيدي ثم قال: يا أبا موسى ألا يستقيم أن نكون إخوانًا وإن لم

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب العلم، باب الحث على طلب العلم، رقم (٣٦٤١)، وابن ماجة في سننه، في افتتاح الكتاب في الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب فضل العلماء والحث على طلب العلم، رقم (٢٢٣).

(٢) سير أعلام النبلاء: لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، دار الحديث- القاهرة، الطبعة: ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، ١/ ٤٩.

(٣) أدب الاختلاف: الشيخ عبد الله بن بيه، ورقة عن أدب الاختلاف مقدمة إلى مؤتمر رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة - جمادى الآخرة ١٤٢٢ه، ص٦.

(٤) ينظر: الخلاف أنواعه وضوابطه: ص١٠٨.

نتّفق في مسألةٍ"، قلتُ: هذا يدلُّ على كمال عقل هذا الإمام وفقه نفسه، فما زال النظراء يختلفون[1].

وقال ابن تيمية: "..وقد كان العلماء من الصحابة والتابعين ومن بعدهم إذا تنازعوا في الأمر اتبعوا أمر الله تعالى في قوله: ﴿**فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا**﴾[2]، وكانوا يتناظرون في المسألة مناظرة مشاورةٍ ومناصحةٍ، وربما اختلف قولهم في المسألة العلمية والعملية مع بقاء الألفة والعصمة وأخوّة الدين.."[3].

ومما لا شكَّ أن مثل هـذا النزاع قـد يؤدي إلى مفاسـد كثيرةٍ بعيدةً تمامًا عن مبادىء الدين الإسلامي التي تدعو إلى الاجتماع والائتلاف.

فحيثما وُجد التفرق كان مبعثه الهوى، لأن أصل الاختلاف الاجتهادي لا يقتضي الفُرقة والعداوة.

وقد جعل الشاطبي هذا الأصل مقياسًا لضبط ما هو من أمر الدِّين وما ليس منه، فقال: "فكل مسألةٍ حدثت في الإسلام فاختلف الناس فيها، ولم يورّث ذلك الاختلاف بينهم عداوةً ولا بغضاء ولا فرقةً، علمنا أنها من مسائل الإسلام، وكل مسألةٍ طرأت فأوجبت العداوة والتنافر والتنابز والقطيعة، علمنا أنها ليست من أمر الدين في شيءٍ، وأنها التي عنى رسول الله- صلى الله عليه وآله وسلم- بتفسير الآية، وهي قوله: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا**

(١) سير أعلام النبلاء: ٨/ ٢٤٠.

(٢) سورة النساء: (٥٩).

(٣) مجموع الفتاوى: لتقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد ابن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية،عام ١٤١٦هـ-١٩٩٥م، ٢٤/ ١٧٢.

دِينَهُمْ وَكانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّما أَمْرُهُمْ إِلَى اللهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِما كانُوا يَفْعَلُونَ﴾[1]،...فيجب على كل ذي دينٍ وعقلٍ أن يجتنبها، ودليل ذلك قوله تعالى: **﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْداءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوانًا﴾**[2]، فإذا اختلفوا وتقاطعوا، كان ذلك لحدثٍ أحدثوه من اتباع الهوى".

فهذا ظاهرٌ في أنَّ الإسلام يدعو إلى الأُلفة والتحابّ والتراحم والتعاطف، فكل رأيٍ أدّى إلى خلاف ذلك، فخارج عن الدين"[3].

وقد أوضح الإمام الحسن العسكري عليه السلام لشيعته في وصيته فيما يتعلق بالتنوع الطائفي والديني والمذهبي، بقوله:" إِتَّقُوا اللّهَ وَكُونُوا زَيْنًا وَلا تَكُونُوا شَيْنًا، جُرُّوا إِلَيْنا كُلَّ مَوَدَّة وَادْفَعُوا عَنّا كُلَّ قَبيح، فَإِنَّهُ ما قيلَ فينا مِنْ حَسَن فَنَحْنُ أَهْلُهُ وَما قيلَ فينا مِنْ سُوء فَما نَحْنُ كَذلِكَ "[4].

٣- عدم الإنكار على المخالفين، ما دامت المسألة ليس عليها نصٌّ من كتابٍ أو سنةٍ قطعي الدلالة ولم تكن محلًّا لإجماع العلماء، كانت محلًّا للاجتهاد حينئذٍ ، ومن ثم فلا يجوز الإنكار على أحدٍ في الاجتهاد في هذه المسائل.

يقول ابن القيم:"وأما إذا لم يكن في المسألة سنةٌ ولا إجماعٌ وللاجتهاد فيها مساغٌ لم تنكر على من عمل بها مجتهدًا أو مقلدًا"[5].

---

(١) سورة الأنعام: (١٥٩).

(٢) سورة آل عمران: (١٠٣).

(٣) الموافقات: ٥/ ١٦٣- ١٦٤.

(٤) بحار الأنوار: للمجلسي، باب مواعظ أبى محمد العسكري عليهما السلام وكتبه إلى أصحابه، رقم (١٢)٧٥/ ٣٧٢

(٥) إعلام الموقعين: ٣/ ٢٢٤.

ويقول العز بن عبد السلام"..فمن أتى شيئا مختلفًا في تحريمه معتقدًا تحريمه وجب الإنكار عليه لانتهاك الحرمة... وإن اعتقد تحليله لم يجز الإنكار عليه إلا أن يكون مأخذ المحلل ضعيفًا تنقض الأحكام بمثله لبطلانه في الشرع "[1].

وقال النووي: " ولم يزل الخلاف في الفروع بين الصحابة والتابعين فمن بعدهم- رضي الله عنهم أجمعين- ولا ينكر محتسبٌ ولا غيره على غيره، وكذلك قالوا ليس للمفتي ولا للقاضي أن يعترض على من خـالفـه إذا لم يخالف نصًا أو اجماعًا أوقياسًا جليًّا.."[2].

ومن ثم: فلو أن مفتيًا فردًا أو مجمعًا فقهيًّا أفتى فتيا في شأن مسألة ما ، وكانت خطأ لسبب أو لآخر- فإن هذا لا يُعَدُّ بذاته سببًا كافيًا للقدح في دين أحدٍ أو تجريحه، فضلًا عن أن القطع في مثل هذه الفتاوي بالخطأ أمرٌ ليس باليسير؛ وذلك لما يحتفُّ بواقع تلك المسائل، وحال أهلها من أمور تلتبس وتخفى على كثيرين؛ مما قد يتطرق معه الخطأ في الفتيا من جهة تصويرها أو تكييفها أو تطبيق الأدلة عليها.

فلا غنى عن الانضباط بأدب الخلاف، والورع عن الوقوع في أعراض العلماء، مع بيان الحق بدليله من غير إقذاعٍ في عبارة، أو غمزٍ في إشارةٍ[3].

(١) قواعد الأحكام في مصالح الأنام :لأبي محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم ابن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء، راجعه وعلق عليه: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة، ١/ ٢٩.

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: ٢/ ٢٤.

(٣) فقه النوازل للأقليات المسلمة «تأصيلا وتطبيقا»: ٢/ ٧١٢.

المبحث الثالث
دور العلماء في تنمية قيمة التسامح في المجتمع

لا جرم أن التسامح وما يدور في فلكه من الاتحاد والإنصاف والمواساة والمحبة والصلة والنصح وحسن المعاملة من الأخلاق الاجتماعية التي تحتاج إلى تربيةٍ وتنشئةٍ.

ولقد تكَفَّل القرآن الكريم ببيانها بيانًا شافيًا أوضح الله فيه المحجَّة للأمة، وجعله نظامًا اجتماعيًّا حضاريًّا للعالمين(١).

والعبء الأساسي في الدعوة إلى التسامح وتنميته يقع على عاتق كل مسجدٍ وكنيسةٍ؛ لأن الاتجاهات العامة لدى بعض الناس قد تكون أميل إلى رفض الآخر، في حين أن التدين الحقيقي هو الذي يؤكد على قيمة التسامح وقبول الآخر.

لذا كان من الواجب على العلماء والدُعاة أن يبينوا للناس أن القرآن الكريم في نصوصه يدعو إلى احترام التعددية الدينية، والتعددية الحضارية، فقال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾.

فالقرآن الكريم يُعْطِي للديانات الأخرى ضمانًا دستوريًّا، فليس الهدف هو تحويل العالم إلى عالمٍ إسلاميٍّ، وإنما إلى عالمٍ مؤمنٍ بالله وحده لا شريك له(٢).

وقد عقدت المؤتمرات والندوات العديدة في هذا الشأن وتم إصدار التوصيات والبيانات التي تدعو المجتمعات والدول إلى التسامح وتقبل الآخر، ومن ذلك:

قرار مجلس مجمع الفقه الإسلامي الدولي المنبثق عن منظمة المؤتمر الإسلامي المنعقد في دورته السابعة عشرة في عَمَّان بالمملكة الأردنية الهاشمية في الفترة من

---

(١) بحوث ندوة أثر القرآن في تحقيق الوسطية ودفع الغلو: لمجموعة من العلماء، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية،الطبعة الثانية، ١٤٢٥هـ ٢/ ٢٦٧.

(٢) من قضايا التربية الدينية في المجتمع الإسلامي : كمال الدين عبد الغني المرسي، دار المعرفة الجامعية، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، ص: ٢٢٤.

٢٨جمادى الأولى إلى٢ جمادى الآخرة ١٤٢٧هـ، الموافق ٢٤– ٢٨ يونيو٢٠٠٦م، بخصوص موضوع "موقف الإسلام من الغلو والتطرف والإرهاب"، حيث قرر المجلس ما يلي:

- تحريم جميع أعمال الإرهاب وأشكاله وممارساته، واعتبارها أعمالًا إجرامية تدخل ضمن جريمة الحرابة، أينما وقعت وأيًّا كان مرتكبوها. ويعدّ إرهابيًّا كل من شارك في الأعمال الإرهابية مباشرةً أو تسببًا أو تمويلًا أو دعمًا، سواء كان فردًا أم جماعةً أم دولةً، وقد يكون الإرهاب من دولة أو دول على دول أخرى.
- وجوب معالجة الأسباب المؤدية إلى الإرهاب وفي مقدّمتها الغلو والتطرف والتعصّب والجهل بأحكام الشريعة الإسلامية، وإهدار حقوق الإنسان، وحرياته السياسية والفكرية، والحرمان، واختلال الأحوال الاقتصادية والاجتماعية والسياسية.

كما أوصى المجلس بالآتي:

- تعزيز دور العلماء والفقهاء والدعاة والهيئات العلمية العامة والمتخصصة في نشر الوعي لمكافحة الإرهاب، ومعالجة أسبابه.
- دعوة جميع وسائل الإعلام إلى تحري الدقة في عرض تقاريرها ونقلها للأخبار، وخصوصًا في القضايا المتعلقة بالإرهاب، وتجنّب ربط الإرهاب بالإسلام، لأنّ الإرهاب وقع–ولا يزال يقع– من بعض أصحاب الديانات والثقافات الأخرى.
- دعوة المؤسسات العلمية والتعليمية لإبراز الإسلام بصورته المُشرقة التي تدعو إلى قيم التسامح والمحبّة والتواصل مع الآخر والتعاون على الخير.
- دعوة أمانة المجمع إلى مواصلة بذل العناية الفائقة لهذا الموضوع، بعقد الندوات المتخصصة والمحاضرات المكثفة واللقاءات العلمية المفصلة، لبيان نطاق

الأحكام الشرعية بشأن منع الإرهاب وقمعه والقضاء عليه، والإسراع في إيجاد إطار شرعي شامل يغطي جميع جوانب هذه المسألة.... [1].

التربية على الحوار مع الآخر :

إن أهمية الحوار تكمن أنه يمكن أن يكون أساسًا لتجتمع الإنسانية حوله، وعلى الإنسان الاطلاع على أفكـار الآخرين، ففي ذلك فهمٌ لفكر الآخر.

فالحوار في هذا السياق هو أحد الأفكار والحلول المهمة للخروج من مأزق العنف والتطرف.

ونجد حضورًا كبيرًا للحوار في القرآن الكريم ومقاصد الشريعة الإسلامية؛ حتى يكاد يكون قضيةً أساسيةً، فنجد في القرآن الكريم مواضع لا تعد ولا تحصى للحوار، الحوار بين الله والملائكة، ﴿**وَإِذْ قالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً**﴾[2]، والحوار بين الله وإبليس، والحوار بين الله والأنبياء، وحوار الأنبياء مع قومهم، وحوار الأنبياء والصالحين مع أنفسهم.

ونجد في القرآن دعوةً إلى الحوار في العلم والدعوة والحياة، فقال تعالى:

﴿**وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ**﴾[3].

والحوار بهذا المعنى ليس فقط لتوضيح القضايا التي يختلف عليها، ولكنه يقرب الناس بعضهم من بعض، ويخلق حركةً فكريةً ومجتمعًا متعلمًا متحركًا.

ويمكن أن نجعل الحوار منهجًا للتربية، وتكوين القناعات، وأسلوب الحركة الفكرية في التنشئة، وتهيئة الروح الموضوعية في مواجهة مسائل الخلاف، وفي تقبُّل الفكرة

---

(١) قرار مجمع الفقه الإسلامي رقم ١٥٤ (٣/ ١٧) بشأن" موقف الإسلام من الغلو والتطرف والإرهاب".

(٢) سورة البقرة: (٣٠)

(٣) سورة العنكبوت: (٤٦).

المضادة بطريقةٍ عقلانيةٍ واقعيةٍ. فموضوع الحوار يرتبط بالتكوين الداخلي لشخصية الإنسان المسلم الذي يريد له الإسلام أن يُفكِّر كيف يتعلم ويدعو الناس ويفتح قلوبهم وعقولهم على الحقِّ والصواب.

وحضارتنا العربية والإسلامية هي الأعلى صوتًا وفعلًا في رسالتها الحوارية خاصة وهي تولي منزلة عليا للعقل والعلم والحرية، وتدعو البشرية للتعارف والتفاهم: ﴿**يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْناكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثى وَجَعَلْناكُمْ شُعُوباً وَقَبائِلَ لِتَعارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**﴾[1]، وهذه هي رسالة الحضارة.

وبالتأكيد فإن التعارف لا يتم الا من خلال الحوار الجاد والبناء الذى يعرض الحق بجلاء ويقدر ويحترم آراء ومواقف الآخرين.

ومن ثم: كان لا بُدَّ من الحوار حتى تستمر الحياة في حالة الضعف أو القوة، وفي حالة الحرب أو السلم، فلا أحدٌ يستطيع أن يستغني عنه مهما علا شأنه أو كانت قوته، فردًا كان أو مجموعةً أو مجتمعًا أو دولةً[2].

ومن ثم: كان الواجب على العلماء والدعاة الحرص على القيام بواجبهم في هذا الشأن حتى يتحقق التعايش الاجتماعي في جوٍّ يسوده التسامح واحترام الآخر ونبذ العنف والعصبية ونشر الود والألفة والتآلف بين كافة الناس على اختلاف اديانهم وطوائفهم لصالح المجتمع الإنساني.

---

(١) سورة الحجرات: (١٣).

(٢) الحملة الصليبية على العالم الإسلامي والعالم (الجذور- الممارسة- سبل المواجهة): يوسف العاصي الطويل، صوت القلم العربي، مصر، الطبعة الثانية،١٤٣١هـ- ٢٠١٠م، ص١٤ وما بعدها.

المبحث الرابع
آثار التسامح على الفرد والمجتمع

أولا: آثار التسامح على الفرد

التسامح له أثرٌ عظيمٌ على الفرد من سلامة الصدر، والمحبة، والتعاون، والإخاء.

وله فوائد صحيةٌ، وقد لاحَظ أثره علماء الطب السلوكي، قال بعضهم: إذا أردت أن تُقلل من ضغط دمك، وأن تخفِّف التوتر في حياتك، فعليك بالصفح والتسامح مع الآخرين.

وأشار الخبراء إلى ضرورة عدم إساءة فَهم المعاني السامية للصفح والتسامح، فهو ليس نسيان ما حدث أو التغاضي عنه أو الإذعان، بل هو التخلِّي عن المشاعر السلبية بصورةٍ وديَّةٍ ومتابعة الحياة.

ويقول علماء النفس: إن التسامح عبارةٌ عن استراتيجية تحمُّل، تسمح للشخص بإطلاق مشاعره السلبية الناتجة عن غضبه من الآخرين بطريقةٍ وديةٍ.

وله آثارٌ على شخصية الفرد؛ حيث يزيد من تقدير الذات، وقوة الشخصية، ويملأ علاقته بالآخرين بالمحبة والجود والسخاء، ويرسم على مُحيَّاه البشاشة والابتسامة، ويكفي بها حصول محبة الله؛ قال تعالى: ﴿**وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾[1][2].

ثانيا: آثار التسامح على المجتمع

جاء الإسلام في زمنٍ تفشَّت فيه العصبية واتَّسم بالجبروت والطغيان، وتكالب الناس

---

(١) سورة النور: (٢٢).

(٢) التسامح مظاهره وآثاره: لميمونة الناصر، موقع الألوكة الاجتماعية:

https://www.alukah.net/social//42727/0

فيه على الباطل، تسوقهم إليه عقائد فاسدةٌ وعاداتٌ دنيئةٌ فقضى على العصبية وحل محلها مبدأ التسامح والمحبة ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ**﴾[1] وأزال روح القبلية من بنيه لتوجد فكرة الأمة ﴿**إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ**﴾[2]، أمةٌ أخوَّة الإيمان فيها فوق أخوة النسب، فترابط الناس، وأصبحوا أسرةً واحدةً، تمتد أعماقها في كل جنبات المجتمع الإسلامي، يتألم المسلم لألم أخيه، كما يفرح لفرحه يتعاونون على الخير آمرين بالمعروف وناهين عن المنكر، يسودهم البر والتعاطف، فقد قال صلى الله عليه وآله وسلم:"المُسْلِمُ أَخُو المُسْلِمِ لاَ يَظْلِمُهُ وَلاَ يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً، فَرَّجَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرُبَاتِ يَوْمِ القِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللهُ يَوْمَ القِيَامَةِ"[3][4].

فالتسامح من أعظم القيم التي تساعد على تحقيق التعايش؛ حيث إنه يزيل سرطان الكراهية من نفوس الناس، ويقدم لهم الدليل أيضًا على أن العظماء من الأنبياء والمصلحين والمؤمنين، ذاقوا المُرَّ من أجل التسامح، ودعوا إلى نبذ التعصب والعنف الذي يعمي العقول قبل العيون، ويولد المشاعر السلبية تجاه أبناء البشرية عمومًا، ثم

(١) سورة الحجرات: (١٠)

(٢) سورة الأنبياء: (٩٢)

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، باب لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه، رقم (٢٤٤٢)، ومسلم في صحيحه، باب تحريم الظلم، رقم (٢٥٨٠)، وأخرجه الكليني في الكافي بلفظ "المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يغشه ولا يخذله ولا يغتابه ولا يخونه ولا يحرمه"، باب اخوة المؤمنين بعضهم لبعض، رقم (١١)، ص١٠٣.

(٤) طرق تدريس التربية الإسلامية نماذج لإعداد دروسها: د/ عبد الرشيد عبد العزيز سالم، وكالة المطبوعات، الطبعة الثالثة ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م، ص ٥٦-٥٧ .

ينتهي إلى نبذ الآخر ولو كان من نفس الدين، وإن اختلف معه في المذهب، وعلينا نحن البشر أن نتحلَّى بروح التسامح الذي هو التصالح مع الأحقاد الدفينة، فالتسامح هو فعلٌ من مجنيٍّ عليه تجاه الجاني، وأساسه التحول من موقفٍ سلبيٍّ إلى موقفٍ إيجابيٍّ(١).

ولا يمكن الحديث عن وطنٍ موحدٍ، ومجتمعٍ متماسكٍ بين أفراده، في ظلّ عصبيةٍ قبليةٍ أو طائفيةٍ أو دينيةٍ أو حزبيةٍ، فمثل هذه العصبية تؤدي بالمجتمع إلى التفرقة والصراع، فيكون الخاسر الأكبر هو الوطن، فالمفتاح الأساسي لوحدة المجتمعات هي في تماسك وترابط أفراده، وهذا لن يتأتى دون استحضار قيمة التَّسَامح في المجتمع، بكل تجلياته وضرورياته: الدينية والفكرية والاجتماعية(٢).

كما أن التسامح وسيلةٌ مهمةٌ لتحقيق السِلْم الاجتماعيِّ، فكل معنى من معاني التسامح يدعو ويشجع على السلم، كالعفو، والمغفرة، والصفح، والرفق، فإذا نحن تسامحنا، تحقق بيننا السلم الاجتماعي.

وكذلك الأمر بالنسبة للدول والشعوب،فإذا تسامحت وتنازلت عن بعض حقـــوقها لمصلحةٍ راجحـــةٍ، وأعطت الحقــوق قبل طلبها، فإنـــه مدعـــاةٌ ؛ لتحقيق السِّلم العالمي.

وإذا كان السِّلم مقصدٌ شرعيٌّ مُهمٌّ دعا إليه الشرع الحكيم لإعمار الأرض وإحيائها بما ينفع الناس، فكل ما يُوصِّل إليه يأخذُ حكمه، إذ للوسائل حُكم المقاصد -كما يقول العلماء-، فما يُتوصل به إلى السِلْم يجب أن يجتهد في تحصيله، وما يُبْعد عن السلم وما

---

(١) الصفح والتسامح وأثرهما الإيجابي على نفسية المؤمن: السيد أبو داود، موقع المسلم:
http://almoslim.net/tarbawi/290824

(٢) التَّسَامح في الإسلام، ضرورَته المُجتَمعية والدَّولية، وآثَاره : ص١٠٧.

يبعد عن التَّسَامح بحكم أنها وسيلةٌ للمقصد، فيجب تركها والابتعاد عنها، كالكراهية والقسوة، والحقد، والجدال بالباطل، وعدم تقبُّل رأي الآخر، وعدم احترام معتقد الآخر، ونحو ذلك[1].

فالأسلوب السلمي ومبدأ العفو والتسامح، يؤصِّلان المحبة والمودة والتواصل الدائم بين المجتمع، ويساعد المجتمع على التكاتف والتكافل بعكس الكراهية والقسوة والغلظة والحقد والبغض، ونحو ذلك، فإنها تزيد من بث الشحناء والنفرة في المجتمع، وتقتل التواصل والألفة والمحبَّة.

وهذا يخالف الدين الإسلامي، الذي نزل رحمة بالبشرية ورأفة بهم[2]؛ كما قال تعالى: ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ**﴾[3].

(١) التَّسَامح في الإسلام، ضرورَته المُجتَمعية والدَّولية، وآثَاره : ص١١٨-١١٩.

(٢) التسامح مظاهره وآثاره: لميمونة الناصر، موقع الألوكة الاجتماعية:

https://www.alukah.net/social//42727/0

(٣) سورة الأنبياء: (١٠٧)

الخاتمة

بعد الانتهاء من هذا البحث تبين لنا ما يلي:

١- قامت الحضارة الإسلامية على التسامح الديني وبها رأت الدنيا لأول مرةٍ دينًا يُنشئ حضارةً فلا يتعصب على غيره من الأديان، ولا يطرد غير المؤمنين به من مجال العمل الاجتماعي.

٢- يرجع الأساس التي تقوم عليه النظرة المتسامحة التي يجب أن تسود المسلمين في معاملة مخالفيهم في الدين إلى الأفكار والحقائق الناصعة التي غرسها الدين الإسلامي في عقول المسلمين وقلوبهم، والتي تتجلَّى في كثيرٍ من نصوص القرآن الكريم.

٣- التسامح الديني في الإسلام له أثارٌ عميقة الجذور في إقرار السلام العالمي.

٤- لا يعرف الإسلام فيما يضع من قواعد المعاملة مع غير المسلمين ما يُسمَّى بالحقد الدينيّ.

٥- مضت السُنَّة حميدةً بين أهل العلم برعاية أقدار العلماء وصيانة حرماتهم، والكفِّ عن أعراضهم، ومعرفة الرجال بالحق، لا الحق بالرجال، مع حُسْن الظن وتقديم العُذر، والاعتذار عن المخطئ من أهل العلم.

٦- صور احترام العلماء والمخالفين كثيرة، ومن أهمها: "عدم التشنيع على المخالفين من العلماء- الأُخُوَّة وعدم التنازع والألفة بين أئمة المذاهب- عدم الإنكار على المخالفين.

٧- من الواجب على العلماء والدُعاة أن يبينوا للناس أن القرآن الكريم في نصوصه يدعو إلى احترام التعددية الدينية، والتعددية الحضارية.

٨- عقدت المؤتمرات والندوات العديدة التي تدعو المجتمعات والدول إلى التسامح وتقبل الآخر.

٩- يعتبر الحوار هو أحد الأفكار والحلول المهمة للخروج من مأزق العنف والتطرف.

١٠- إن غياب الحوار في المجتمع يجعله مجتمع قهرٍ وعنفٍ، وغيابه في علاقات الأفراد يجعلهم جُزرًا معزولةً بعضها عن بعضٍ.

١١- إن التسامح وسيلةٌ مهمةٌ لتحقيق السِلْم الاجتماعيِّ، فكل معنى من معاني التسامح يدعو ويشجع على السلم، كالعفو، والمغفرة، والصفح، والرفق، فإذا نحن تسامحنا، تحقق بيننا السلم الاجتماعي.

التوصيات:

بعد انتهائنا من هذا البحث نقترح ما يلي:

١- الإكثار من الندوات والمؤتمرات التي تحث على إعلاء القيم والمبادئ التي تحقق التعايش السِّلمي بين طوائف المجتمع وبين المجتمعات بعضها ببعض.

٢- ضرورة تضمين المناهج الدراسية المبادئ التي تشجع وتحث على قبول الآخر وتقبل الاختلاف المحمود .

٣- تدريب طلاب العمل على الحوار الجاد المنظم الذي يهدف إلى تحقيق السلم الممجتمعي.

المراجع والمصادر

١- أدب الاختلاف: للشيخ/ عبد الله بن بيه، ورقة عن أدب الاختلاف مقدمة إلى مؤتمر رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة- جمادى الآخرة ١٤٢٢هأصول الدعوة: د/عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة، الطبعة التاسعة ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

٢- الإفصاح عن معاني الصحاح: ليحيى بن (هُبَيْرَة بن) محمد بن هبيرة الذهلي الشيبانيّ، أبو المظفر، عون الدين، تحقيق: فؤاد عبد المنعم أحمد، دار الوطن، ١٤١٧هـ.

٣- بحوث ندوة أثر القرآن في تحقيق الوسطية ودفع الغلو: لمجموعة من العلماء، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد- المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية، ١٤٢٥هـ

٤- بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار: لأبي عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي، تحقيق: عبد الكريم بن رسمي الدريني، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى،١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

٥- التسامح الديني طريق التحريف القادم: مجلة البيان، تصدر عن المنتدى الإسلامي.

٦- التَّسَامح في الإِسلام، ضرورَته المُجتَمعية والدَّولية، وآثَاره: د/عبد الكريم بن محمد بنَّاني، بحث قدِّم لمؤتمر مجمع الفقه الإسلامي الدولي في دورته الرابعة والعشرين- دبي، ٢٠١٩م.

٧- التسامح مظاهره وآثاره: لميمونة الناصر، موقع الألوكة الاجتماعية:
www.alukah.net/social
٨- تفسير أبي السعود "إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم": لأبي السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
٩- التفسير القرآني للقرآن: لعبد الكريم يونس الخطيب، دار الفكر العربي– القاهرة.
١٠- التفسير المأمون على منهج التنزيل والصحيح المسنون: د/ مأمون حموش، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧ م.
١١- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسننه وأيامه" صحيح البخاري":لمحمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير ابن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى،١٤٢٢هـ.
١٢- الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي):لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية– القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.
١٣- الجرح والتعديل: لمحمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي، مؤسسة الرسالة ،١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
١٤- حجة الله البالغة: لأحمد بن عبد الرحيم بن الشهيد وجيه الدين بن معظم بن منصور المعروف بـ«الشاه ولي الله الدهلوي»، تحقيق: السيد سابق، دار الجيل، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، سنة الطبع: ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م.

١٥- الحملة الصليبية على العالم الإسلامي والعالم (الجذور- الممارسة- سبل المواجهة): ليوسف العاصي إبراهيم الطويل، صوت القلم العربي، مصر، الطبعة الثانية،١٤٣١هـ- ٢٠١٠م.

١٦- سماحة الإسلام في الدعوة إلى الله والعلاقات الإنسانية منهاجا...وسيرة: د/ عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني، مكتبة وهبة، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م .

١٧- سنن ابن ماجه: ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد،تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.

١٨- سنن أبي داود: لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق ابن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني،تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.

١٩- السنن الكبرى: لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

٢٠- سير أعلام النبلاء: لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، دار الحديث- القاهرة، الطبعة ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

٢١- شرح رياض الصالحين: لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين، دار الوطن للنشر، الرياض، ١٤٢٦هـ.

٢٢- شرح سنن أبي داود: شهاب الدين أبو العباس أحمد بن حسين بن علي بن رسلان

المقدسي الرملي ، تحقيق: عدد من الباحثين بدار الفلاح، دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الفيوم- جمهورية مصر العربية، الطبعة الأولى،١٤٣٧هـ- ٢٠١٦م.

٢٣-شرح صحيح البخارى: لابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد- السعودية،الطبعة الثانية،١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.

٢٤-الصفح والتسامح وأثرهما الإيجابي على نفسية المؤمن: السيد أبو داود، موقع المسلم: almoslim.net/tarbawi

٢٥-طرق تدريس التربية الإسلامية نماذج لإعداد دروسها: د/ عبد الرشيد عبد العزيز سالم، وكالة المطبوعات، الطبعة الثالثة ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

٢٦-عقوبة الارتداد عن الدين بين الأدلة الشرعية وشبهات المنكرين: د/ عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني، مكتبة وهبة، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

٢٧-فتح الباري شرح صحيح البخاري: لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار المعرفة- بيروت، ١٣٧٩هـ.

٢٨-فقه النوازل للأقليات المسلمة "تأصيلا وتطبيقا": د/ محمد يسري إبراهيم، دار اليسر، القاهرة- جمهورية مصر العربية، الطبعة الأولى، ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م.

٢٩-قواعد الأحكام في مصالح الأنام: لأبي محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء ، راجعه وعلق عليه: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة.

٣٠-لباب التأويل في معاني التنزيل: لعلاء الدين علي بن محمد ابن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة: الأولى،١٤١٥هـ.

٣١-لمحات في الثقافة الإسلامية: لعمر عودة الخطيب، مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة عشرة ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

٣٢-مجموع الفتاوى: لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.

٣٣-مدخل إلى القرآن الكريم (عرض تاريخي وتحليل مقارن): د/ محمد عبد الله دراز، ترجمة: محمد عبد العظيم علي- د/ السيد محمد بدوي، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م، دار القلم- الكويت.

٣٤-مسند أحمد: للإمام أحمد بن حنبل، مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى،١٤٢١هـ-٢٠٠١م .

٣٥-المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم" صحيح مسلم": لمسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، تحقيق:محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي- بيروت.

٣٦-المصنف في الأحاديث والآثار: لأبي بكر بن أبي شيبة، عبد الله ابن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.

٣٧- المعجم الكبير: لسليمان بن أحمد بن أيوب، أبو القاسم الطبراني، تحقيق: حمدي ابن عبد المجيد، مكتبة ابن تيمية– القاهرة، الطبعة الثانية.

٣٨- مفاتيح الغيب "التفسير الكبير": لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن ابن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي– بيروت، الطبعة الثالثة- ١٤٢٠هـ.

٣٩- مقتطفات من كتاب من روائع حضارتنا: لمصطفى بن حسني السباعي، دار الوراق للنشر والتوزيع، بيروت، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٢هـ - ١٩٩٩م.

٤٠- من قضايا التربية الدينية في المجتمع الإسلامي: لكمال الدين عبد الغني المرسي، دار المعرفة الجامعية، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

٤١- منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري: حمزة محمد قاسم، راجعه: الشيخ عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة دار البيان، دمشق- الجمهورية العربية السورية، مكتبة المؤيد، الطائف- المملكة العربية السعودية،١٤١٠هـ- ١٩٩٠ م.

٤٢- موسوعة الأعمال الكاملة: للإمام محمد الخضر حسين جمعها وضبطها: علي الرضا الحسيني، دار النوادر، سوريا، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠ م.

٤٣- نيل الأوطار: لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، دار الحديث- مصر، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م.

فهرس الموضوعات

موجز عن البحث **٩٠**

المقدمة **٩٢**

المبحث الأول : قيام الدين الإسلامي على السهولة واليسر **٩٤**

المبحث الثاني : التسامح الديني في الحضارة الإسلامية **٩٩**

المطلب الأول : التسامح بين الأديان ٩٩

الفرع الأول : أهم مبادىء الحضارة الإسلامية في التسامح الديني ٩٩

الفرع الثاني : الأساس الفكري للتسامح بين الأديان ١٠٤

الفرع الثالث : حظر الجدل في شئون العقيدة ١٠٩

المطلب الثاني : التسامح في الاختلافات الفقهية والمذهبية ١١٣

الفرع الأول : قبول الاختلاف واحترام الآخر ١١٤

الفرع الثاني : صور احترام العلماء والمخالفين ١١٦

المبحث الثالث : دور العلماء في تنمية قيمة التسامح في المجتمع **١٢١**

المبحث الرابع : آثار التسامح على الفرد والمجتمع **١٢٥**

الخاتمة **١٢٩**

المراجع والمصادر **١٣١**

فهرس الموضوعات **١٣٧**